المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

أثر البيئة في السيرة الذاتية للغفيلي

The impact of the environment on Al-Ghufaili's biography

بقلم الباحثة

مزينة يحيى معوضة مشاري

باحثة دكتوراه في النقد الأدبيّ قسم اللغة العربيَّة

كلية الفنون والعلوم الإنسانية ـ جامعة جازان ـ المملكة العربيَّة السُّعُوديَّة

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار سبتمبر ٢٠٢٤م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

أثر البيئة في السيرة الذاتية للغفيلي

مزينة يحيى معوضة مشاري

قسم اللغة العربيَّة ـ كلية الفنون والعلوم الإنسانية ـ جامعة جازان ـ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة .

البريد الإلكتروني: myrar2014@gmail.com

الملخص

يستهدف هذا البحث التعرف إلى السيرة الذاتية للغفيلي، وبيان الأثر المكاني والزماني وأثر البيئة ممثلة في العادات والتقاليد والعبادات في السيرة الذاتية للغفيلي، وقد اعتمد البحث منهجه في تحليل النص من منطلق القراءة الثقافية في ضوء تقنيات النقد الثقافي، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث أن الغفيلي قسَّم السيرة الذاتية الخاصة به إلى قسمين افتراضيَّيْن: أحدهما يتحدث عن طفولته ونشأته وعمله الجاد والتحاقه بالتعليم، والثاني يتعلق بخدمته في السلك الدبلوماسي، ويتميز القسم الأول بشيوع التأثر بالبيئة المحيطة بالكاتب، قد يذكر الكاتب أثرًا بيئيًّا مكانيًّا ويستهدف به الدخول إلى عالم الواقع، وتعميم تجربته الشخصية، عبر توثيق حالة المكان وعلاقته بالمستوى الاقتصادي والناس في ذلك الوقت، وتتخذ صيغته دائمًا صفة الاشتراك في الأحكام مع أغلب أبناء عصره؛ فهو لا يقدم سيرة ذاتية خاصة به فحسب، بل يسعى إلى تقديم صورة كاملة عن بيئة معاصرة له في ذلك الوقت، كما يذكر الكاتب أحيانًا عددًا من الإشارات المكانية، ويستهدف منها إبرازها للقارئ، واستدعاءها بوصفها نوعًا من التدوين السير ذاتي، ويستهدف استكمال صورة المكان من جميع الجوانب. ونجد أيضًا أن المكان يظهر عنده أحيانًا حالة نفسية كاملة، وشعورًا ذاتيًّا بالسعادة أو الحزن أو الفخر أو الوحدة، وهو ما يمنح البيئة المكانية ظلالًا دلالية مختلفة. ووصى البحث بإجراء بحوث جديدة حول السيرة الذاتية للغفيلي من المنظور السياسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: السيرة الذاتية، مشوار حياتي، صالح محمد الغفيلي، المنظور البيئي.

The impact of the environment on Al-Ghufaili's biography

Mazina Yahya Moawadah Mishari
Department of Arabic Language, College of Arts and Human Sciences, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: myrar2014@gmail.com

Abstract

This research aims to identify Gvili's biography, spatial and temporal impact and environmental impact are represented in customs, traditions and worships in Gvili's biography. The research has adopted its approach to analyzing the text from the standpoint of cultural reading in the light of cultural critical techniques. One of the most important findings of the research is that Gvili divided his CV into two virtual sections: One speaks of his childhood, his upbringing, his hard work and his education, and the other concerns his service in the diplomatic service. The first section is characterized by the prevalence of being influenced by the environment surrounding the writer, the writer may mention a spatial environmental impact and aim to enter the realm of reality. and disseminate his personal experience, by documenting the state of the place and its relationship to the economic level and people at that time, Its wording always takes the form of participation in judgements with most of its age; It not only presents a biography of its own, but seeks to present a complete picture of a contemporary environment for it at the time, as the writer occasionally mentions a number of spatial cues, aiming to highlight them to the reader, invoke them as a kind of autobiographical blogging, and aims to complement the image of the place on all sides. We also find that the place sometimes shows a complete psychological state, a sense of self-happiness, sadness, pride or loneliness, which gives the spatial environment different connotations. The research recommended that new research be carried out on Gvili's biography from a political and social perspective .

Keywords: biography, my life's journey, Saleh Mohammed al-Ghafili, environmental perspective.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لا شكَّ أنَّ للبيئة المحيطة بالكاتب دورًا كبيرًا في تشكيل ذائقته، ورسم توجُّهاته؛ ففيها ينشأ، ومن خلالها يستقي أولى تجارِبه، وعبر الاختلاط بأهلها يكتسب خبراته المبدئية التي تصقلها معايشه فيما بعد. من هنا تصبح للبيئة – بوصفها العامل المؤثر الأكثر بروزًا في السيرة الذاتية – أهمية متزايدة.

ومن خلال رصد أهم نقاط التماس بين الكاتب وبيئته يمكن إدراك السمات الكتابية المميزة للمبدِع التي ترتبط بتأثير بيئته وبملامحها وخصوصيتها، والتلاقح الحادث بين جماداتها وطبيعتها من جهة، وشخصيته التي تظهرها كتاباته في ظل هذه البيئة من جهة أخرى.

وفي الأسطر التالية يسعى البحث إلى الكشف عن الأثر البيئي في سيرة ذاتية سعودية لصالح محمد الغفيلي، التي عنونها بـ"مشوار حياتي"، عبر عدد من المرتكزات يمكن الإشارة إليها في النقاط الآتية.

كما يسعى هذا البحث للإجابة عن سؤال رئيس، هو: ما أثر البيئة في السيرة الذاتية للغفيلي؟

ويتفرع منه عدة أسئلة، وهي:

أسئلة البحث:

١. من الغفيلي؟
٢. ما الأثر المكاني في السيرة الذاتية للغفيلي؟
٣. ما الأثر البيئي الزماني في السيرة الذاتية للغفيلي؟
٤. ما أثر البيئة في العادات والتقاليد والعبادات عند الغفيلي؟

أهداف البحث:

١. التعرف إلى السيرة الذاتية للغفيلي.
٢. بيان الأثر المكاني في السيرة الذاتية للغفيلي.

٣. كشف الأثر البيئي الزماني في السيرة الذاتية للغفيلي.

٤. توضيح أثر البيئة في العادات والتقاليد والعبادات عند الغفيلي.

منهج البحث:

منهج البحث هو تحليل النص من منطلق القراءة الثقافية في ضوء تقنيات النقد الثقافي، والقراءة الثقافية "هي تلك التي تتجه إلى النص، تتأمله بهدف رده إلى الأنساق الثقافية التي تدخلت في إنتاج خطوط الدلالة، سواء تلك الخطوط الطولية التي تتحرك بالمعنى إلى الأمام، أو تلك التي تفسح الطريق أمامه، ومن هذه وتلك يتحقق ما نسمّيه (المعنى التكاملي)، وهذه الخطوط الطولية تتعانق مع الخطوط الرأسية التي تحفر في الدلالة للوصول إلى منابعها العميقة أو المضمرة، أي الوصول إلى الطبقات الثقافية المترسبة في هذه الأعماق"[١] .

مصطلحات البحث:

البيئة لغةً: تُعرَّف البيئة لغةً بأنها: المستقر والمسكن والمنزل والمكان الذي يضم الإنسان.[٢]

والناظر إلى تعريفها الاصطلاحيّ لا يجده بعيدًا من هذا المعنى اللُّغَويّ؛ إذ تُعرَّف البيئة من حيث الاصطلاح بأنها: "مجموعة العوامل والظروف الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية، وحتى الجمالية التي تحيط وتؤثر في رغبة وقيمة الملكية، وتؤثر في حياة الناس".[٣]

وفي هذه الورقة البحثية يُنظر إلى البيئة بوصفها مَهْدَ طفولة الكاتب، ووسيلة تعرُّفه على العالم الخارجي، ونافذته المطلَّة على مظاهر الطبيعة، والتي –لا شك–

---

(١) عبد المطلب، محمد (٢٠١٣)، القراءة الثقافية : د. محمد عبد المطلب – المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ص٢٠.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ١/ ٣٧، تاج العروس: ١/ ١٥٥.

(٣) ينظر: البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، الشارقة: منظمة المؤتمر الإسلامي، الدورة التاسعة عشرة، د.ت، ص١٠.

تسرَّب كثير منها إلى حيز رؤيَتِـهِ الإبداعيَّـة، وتصـوُّراته الأدبيـة، وخيالاتـه، ومجازاته.

عناصر تقسيم البحث:

وفى إطار كل ما تقدم وسعيًا إلى ما يأتي فقد قُمت بتقسيم البحث إلى مقدمـة وتمهيد فيه: أولًا: **أهمية البيئة في السيرة الذاتية، وثانيًا: التعريف بالسيرة الذاتية للغفيلي.**

ثم ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الأثر المكاني

المبحث الثاني: الأثر البيئي الزماني.

المبحث الثالث: أثر البيئة في العادات والتقاليد والعبادات.

ثم خاتمة

وثَبَت بالمصادر والمراجع.

التمهيد:

أولًا: أهمية البيئة في السيرة الذاتية

السيرة الذاتية هي عمل أدبي له خصائص وسمات من أهمها أنها تتميز بكونها تجربة شخصية لصاحبها، وأنها تعتمد عنصر المكاشفة أو المصارحة، وكما أننا "لا يمكننا فهم الأدب فيها فهمًا حقيقيًّا إلا إذا فهمنا البيئة التي كان الأدب نتاجًا لها".(١) فإننا لن نستطيع الإلمام بالسيرة الذاتية الأدبية إلا إذا أدركنا البيئة التي قُدِّمت فيها.

وفي هذا السياق يرى ابن خلدون أن الإنسان "ابن عوائده ومألوفه، لا ابن طبيعته ومزاجه، فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خُلقًا ومَلَكة تنزل منزلة الطبيعة والجلبة، واعتَبِرْ ذلك في الآدميين تجده كثيرًا".(٢)

واهتمام ابن خلدون بالبيئة الأدبية، وجعلها منزلة الطبيعة والطبائع التي تلتصق بصاحبها، يظهر وعيًا وإدراكًا مبكرًا بالقيمة الحقيقية للعنصر البيئي في العمل الأدبي، والأثر الذي يخلِّفه –لا محالة– في نفس صاحبه.

ولا شك أن "الأدب العربي المعاصر يخضع – كغيره من الآداب لمؤثرات السياقات الاجتماعية وحراكها، فهو نسق منها، له محركات محلية وعولمية، والدول والمجتمعات تقاس بمنظومة من المؤشرات الحضارية، من ذلك حراك الفنون والآداب، ومستوياتها وجودتها، ودورها، في الإصلاح والتنمية".(٣)

وبذلك تتجاوز البيئة مناطها التقليدي من كونها مفسِّرة للعمل الأدبي وشارحة له، لتصبح –بصورة أو بأخرى– تجلِّيًا آخر من تجلِّيات العمل الأدبي، وعنصرًا من عناصر القيمة، التي تسمح بتلقّيه تلقّيًا يتناسب مع مستويات حضوره، وتكشف عن

---

(١) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، حسن بن إسماعيل الجناجي، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط١: ١/ ٤٦.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون: ١/ ١٢٥.

(٣) في الأدب السُّعُودِيّ – التطور والتغيير، عبد الرحمن الوهابي، د.ت، ط١، ٢٠٢٠، ص٩.

مضامينه الظاهرة والخفية، فهو بذلك حضارة كاملة، وتنمية حقيقية، ونتاج مـادّي ملموس، مثله مثل نتاجات التقدُّم التكنولوجي، والاقتصادي.

وهو ما يعني أيضًا أن البيئة مقدَّرة في العمل الأدبي الحـديث (والسُّـعُودِيّ بطبيعة الحال) قبل اجتراحه وإنشائه (بوصفها المحرِّك الأساسي والباعث الحقيقـي للعمل الأدبي نفسه)، وبعد إخراجه للعلن ونشره مطبوعًا أو إلكترونيًّـا (باعتبـاره عاملًا من عوامل القيمة والدفع بالذائقة الأدبية للمتلقين وقاطرة حضارية مهمة).

وحيث إنَّ أدب السيرة الذاتية على وجه الخصوص يمكن وصفه بأنه نوع من الأدب الإشكالي، غير بسيط في الكتابة ولا الممارسة، ومصدر "الإشـكالية كـون الذات مركز الكتابة والحديث السردي عنها، رغم الاتصال الوثيق مع الذات تكمـن صعوبة كتابة الأديب لسيرته الذاتية بنفسه، والإحاطة بها، بخلاف السيرة الغيريـة التي يقوم بكتابتها الآخرون نيابةً عنه".(١)

إذًا توجد صعوبة في تلقّي العمل السيرذاتي وتلقّي شرحه من كاتبه، من حيث إن كاتبه ذاته قد يعاني ضائقةَ عدمِ القدرةِ على تفسير نفسه، وتوضيح رؤيته ووجهة نظره، فما هو واضح لديه قد يبدو غامضًا عند المتلقي، وقد يعاني الكاتـب حـرجَ إفشاء كل معلومة، وتوضيح كل سقطة، فتنقص السيرة الذاتية شيئًا مـن عوامـل شموليتها وعموميتها.

هنا يأتي دور العامل البيئي بوصفه هامشًا موضِّحًا ومؤكدًا لحقـائق المـتن الكتابي، سواء أفشاها الكاتب، أم ظهرت من خلال صدقيته وتلقائيته فـي السـرد، وفي كلتا الحالتين، فإن الأثر البيئيَّ ومدى التشابه بين ما يحكيه وطبيعة المجتمـع الذي يعيش فيه مؤلف السيرة يكشف عن متون موازية، وتفسير أدق للعمل الأدبي، ما يرفع من مستوى تلقّيه والتفاعل معه.

---

(١) السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، بهيجة مصري وعامر الدبك، عمـان: الـوراق للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص٢٣١.

ثانيًا: السيرة الذاتية للغفيلي

وُلِدَ صالح بن محمد الغفيلي في مدينة الـرس بالقصـيم بالمملكـة العربيـة السُّعُودِيَّة عام ١٣٥٤، ١٩٣٥م، وهو عسكري ودبلوماسي حيث عُيّن سفيرًا لخادم الحرمين الشريفين في دولة الإمارات العربية المتحدة، كما أنه كاتب وأديب يحاكي قلمه المواقف والقضايا الاجتماعية، تتميز مؤلفاته بالنقد الأدبي البناء، وروح الطرفة الهادفة تارة، وتارة أخرى بأمثال وحكم وأقوال مأثورة تحاكي الحياة الاجتماعيـة، وهو من المثقفين الذين أسهموا بجهودهم في دعم المسيرة الثقافية، فقد ألف كتبًا عدة منها، "كنت ضابطًا"، و"من الحقيبة الدبلوماسية"، و"يوميات متقاعد"، وسيرته الذاتية التي سنتناولها في هذا البحث بعنوان: "مشوار حياتي"(١).

وقد أَلَّف الغفيلي سيرته الذاتية في نحو ٤٦٠ صفحة، من الحجم الصـغير، وسماها "مشوار حياتي"، وقد جعلها حكاية متصلة تستلهم طفولته الأولى وشـبابه، مُركِّزًا على تعليمه وتدرُّجه في المراتب وتسنُّم المناصب.

وهي من القطع الصغير، اتخذ فيها الكاتب أسلوبًا بسيطًا وسهلًا خاليًـا مـن التعقيد والألفاظ الصعبة، وتدرَّج فيها عبر أسلوب يتوسَّل بالإنسـانيات المشـتركة، ويبعد من التشابك والتعقيد على مستوى التركيب.

إن أول ما يمكن ملاحظته من قِبَل المطالع للسيرة الذاتية للغفيلي أنها تنقسـم إلى جُزْأين، يقع الأول منهما في ١٥٦ صفحة، وفيه يتحدث الكاتـب عـن نشـأته وحياته وعلاقاته الأسرية وأحوال العيش وعمل أبيه وهجرته وانفصال والديه، وكل هذا يستتبع ذِكْر الأثر البيئي، ويرتبط بمظاهر الحياة السُّعُودِيَّة، وطبيعة العيش فـي هذه الحقبة الزمنية المبكرة.

---

(١) الدبلوماسي والكاتب صالح الغفيلي: ما زلت في الكتابة مبحرًا الإبداع نتاج موهبة أصـيلة ولا يتحقق بمجرد توافر الرغبة لدى الكاتب، صالح بن محمد الغفيلي، مجلة الدبلوماسـي، العدد ٤٢، سبتمبر – رمضان، ٢٠٠٨، ص١٦-١٨.

أما الثاني فيتعلق بالعمل العسكري وتدرجه في السلك الدبلوماسي، مما يعكس طبيعة عسكرية وأمنية لا يظهر فيها أثر البيئة بالدرجة ذاتها الموجودة في الجـــزء الأول.

لذلك ستتركز الأمثلة التي نوردها من السيرة الذاتية على الجزء الأول، مـــع إشارات يسيرة إلى القسم الثاني كلما كان ذلك مفيدًا لإبراز علاقة الكاتب ببيئته.

المبحث الأول:

أثر البيئة في السيرة الذاتية للغفيلي

يُلاحَظ أنه توجد آثار كبيرة للبيئة السُّعُودِيَّة ببعديها المكاني الجغرافي والزماني التاريخي، في السيرة الذاتية، على النحو الآتي:

أولًا: الأثر المكاني:

كثيرًا ما يقف الكاتب عند أبعاد جغرافية وبنيوية مكانية لموضع من مواضع الطفولة والشباب فيستحضر في متن النص السيرذاتي الخاص به تصويرًا شاملًا له، محاولًا عرضه أمام المتلقّين في صورة مرئية تتجاوز حدود الذهن إلى التمثيل الحقيقي. يقول الكاتب (على سبيل المثال):

"بدليل أنني ما زلت أذكر جيدًا تفاصيل تلك الدار العتيدة التي كنَّا نسكنها في الرس، في شارع الرداحية أو جوار بيت الرداحي أو جفرته".(١)

وهي تفصيلة مكانية يقصد منها الكاتب أن يدلف من عالم التخيُّل إلى عالم الواقع، يناسب ذلك سرده فيما بعدُ عددًا من الوقائع التي يظهر منها البُعْد المكاني وتأثيره في نفسية الطفل الصغير الذي صار –فيما بعد– مؤلف السيرة الذاتية، كما تبرز أجواء تسمح للقارئ بأن يدلف إلى الرواية من مدخلها التمهيدي الصحيح، وهو المدخل المكاني الجغرافي الذي كان موجودًا في تلك الحقبة الزمنية، فيصف الحارة بأنها:

"كانت عبارة عن أزقَّة ضيقة متعرّجة لا يكاد معظمها يتسع لأكثر من اثنين يسيران جنبًا إلى جنب".(٢)

وقد أغناه ذلك التصوير الفوتوغرافي الواقعي عن كثير من الشرح؛ فلا شك أن ضيق الحارة يظهر مستوى كبيرًا من شظف العيش وضيق الحياة والفقر، وقد

---

(١) مشوار حياتي، صالح محمد الغفيلي، الرياض: الناشر: المؤلف، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص١٠.

(٢) المصدر السابق، ص١١.

استغل الكاتب ذلك التعبير المتسم بالاختصار والتصوير الحقيقي عن ذلك الشرح التفصيلي؛ حيث قام بالتعريض بحال الحارة، وضيق المسلك المؤدي إلى منزله فيها.

في موضع آخر أيضًا يؤكد هذه الصورة، بقوله عن جودة الطرق:

"أو تمايلت بفعل السير على طريق غير معبَّد كما هو حال الطرق كلها في المملكة في ذلك الزمان!".(١)

وهو يعمِّم بذلك تجربته الشخصية بوصفها مسارًا تلتقي معه أغلب تجارِب الأشخاص في ذلك العصر، وذلك عبر توثيقه بنفسه لحال الطرق في ذلك الزمان، واصفًا ضيقها، فالفقر كان صفة ملازمة لمحل ميلاده لكنَّه كان صفة ملازمة أيضًا لمحال أغلب البشر في ذلك الوقت البعيد.

يؤكد ذلك وصفه الدار وصفًا شكليًّا بأنها:

"لم تكن الدار تختلف عن الدور الأخرى المجاورة لها؛ فكلها مبنية من الطين المسقوف بخشب الأث وجريد النخل، لذلك يندر أن تجد دارًا يزيد ارتفاعها عن طابقين اثنين".(٢)

وفي هذه الصورة التركيبة المعمارية ما يوضح عدم تميُّز الدار أو استثنائيَّتِها، وهو ما يؤكد أيضًا شمول حالة الفقر الجميع، والتماثل في الحياة، كما يُعَد ذلك الوصف تعزية للكاتب نفسه، فكما أن عدم التميز يعكس حالة من تواؤم الدار مع محيطها، فإنها أيضًا تشير إلى حالة من التوازن التي لا تقلل من قيمة الدار عمَّا حولها.

ومما يعزِّز ما ذهبنا إليه من استنتاج أن الفقر كان موجودًا لكنَّه لم يكن مدقعًا أو مزريًا، أو حالة ميؤوسًا منها، وإنما كانت ثمة انفراجات وبعض اليسر الذي يُعادِل حالة الشظف المنتشرة عند الجميع.

---

(١) مشوار حياتي، صالح محمد الغفيلي، ص٦٤.

(٢) المصدر السابق، ص١٠.

وقال الكاتب في موضع آخر:

"كان والدي – رحمه الله– يعاني كثيرًا من ذلك؛ كغيره من أبناء مهنة (الجماميل)، حين يُضطَر لإدخال جماله الستة التي كانت مصدر رزقه إلى فناء الدار، وهو عائد إلى البيت من إحدى سفرياته، وهي محملة بما يجلبه معه عادة من حطب ومن أعلاف لهذه الجمال".(١)

ويمكن القول إنه رغم أن الجمال هي مصدر الرزق، وأنَّ أبا الكاتب كان يعمل عليها ويحمل أحطابه فوق ظهورها، فإن امتلاكه لستة جمال يعني أن حالهم كان ميسورًا بعض الشيء، وإن كان هذا اليسار محكومًا بحالة عامة من الفقر والاحتياج، وأن الجمال لم تكن دليلًا على الثراء قدر ما كانت وسيلة التبادل التِّجَاري والتنقل، وبذلك قد لا تتنافى هذه الصورة مع صورة الشظف، وهو ما نصَّ عليه الكاتب بنفسه في موضع آخر، إذ يقول:

"رغم تواضع تلك الدار؛ كغيرها من بيوت ذلك الزمان.. ورغم ما كان يعانيه ساكنوها من شظف العيش والحاجة الملحّة لكثير من متطلبات الحياة الضرورية".(٢)

من الذكريات المكانية أيضًا ذكريات الترحال والانتقال والهجرة المستمرة، وآخرها هجرة أبيه التي استغلها الأخير لرحلة بلا عودة، والتخلي عن الطفل (الذي أصبح كاتبًا) وترك مسؤولياته تجاه أسرته، يقول:

"فلن أنسى ما حييت ذلك اليوم الذي جاء فيه أحد أقرباء والدتي ليأخذني إلى حيث كانت تقف السيارة (اللوري) التي ستقل والدي إلى مكة مع آخرين ممَّن كانوا يعانون مثله حالة الضياع وفِقْدَان القدرة على مواجهة متطلبات الحياة الصعبة العصيبة آنذاك".(٣)

---

(١) مشوار حياتي، صالح محمد الغفيلي، ص١١.

(٢) المصدر السابق، ص١٣.

(٣) المصدر السابق، ص١٦.

وتوجد إشارات يمكن استخلاصها من الفقرة السابقة، لعل أهمها استخدام السيارات من النوع (اللوري)، وهي سيارات لنقل الأثاث وليست لنقل الركاب؛ ما يسهم في تسليط الضوء على طبيعة الشظف وصعوبة العيش في هذه المرحلة الزمنية، أيضًا كانت الهجرة إلى مكة نوعًا من الرحلات الإجبارية، بوصفها كانت مركز الحياة في هذه الفترة الزمنية المتقدمة.

ولا يكون المكان البيئي دائمًا عند الغفيلي موضعًا للشكوى وغير مريح ولا مألوف، بل قد يكون المكان دالًّا على السعادة مألوفًا، ومن ذلك ذكره مدينة الرياض في ذلك الوقت واهتمام الناس بها، يقول:

"وهي مدينة الرياض (العاصمة) الشامخة التي يحلم الجميع بالذهاب إليها وارتيادها والعيش فيها. كيف لا؟ وقد كان حديث القادمين منها يحض المرء ويحرضه ويرغبه في الهجرة إليها واختيارها مستقرًا وملاذًا وسكنًا".(١)

إنه يستدعي المكان، هذه المرة، لكنه يستجلبه بصورة المكان الآمن المُشعِر بالبهجة، والذي يحوي الأساطير، ويمثل أحلام المواطنين في ذلك الوقت، وهو ما يدل من جهة أخرى على أهمية الرياض، ومكانتها عند أبناء المملكة.

ومن خصوصية الرياض أن الكاتب يتوقف عندها في أكثر من موضع محاولًا أن يستخدم ذاكرته التصويرية في استدعاء المشاهد القديمة للعاصمة، وذلك في مثل قوله:

"تجولتُ في مختلفِ أنحاء مدينة الرياض، في شوارعها الفسيحة وأزقّتها الضيقة وأحيائها السكنية وحاراتها القديمة؛ لم أترك شارعًا أو زقاقًا أو ممرًا ضيقًا إلا شاهدته".(٢)

---

(١) مشوار حياتي، صالح محمد الغفيلي، ص٦٢.

(٢) المصدر السابق، ص٨٠.

وفي محاولة لتأكيد مشاهداته، وإبرازها للقارئ، وكنوع من التوثيق السردي، والتدوين السيرذاتي، وسعيًا إلى استكمال صورة المدينة من جميع زواياها يقول الكاتب:

"كما كان يوجد سوق الحراج، وسوق المقيبرة الذي لا يزال معروفًا بهذا الاسم إلى يومنا هذا، كان لمدينة الرياض آنذاك ست بوابات قديمة، موزعة على مختلف الجهات".(١)

ثم إنه بعد ذكره هذه الأبواب يطنب في ذكرها وأشكالها ومواعيد إغلاقها وفتحها.(٢)

إنها حالة من التوثيق والتسجيل للبيئة المشهدية المكانية من جهة، بالإضافة إلى وصف حالة من الانبهار والشغف والعلاقة الانتسابية للمكان.

بذلك يمكن القول إنه كما أنَّ الشاعر مسجِّل للبيئة المجتمعية المكانية حوله، فإن دراسة المكان قد تظهر طابعًا وسمة شاعرية محددة. من هنا يتبين صحة ما ذهب إليه الناقد لوسيان غولدمان من أن استيعاب نصٍّ ما يتعلَّق في الأساس بفهم بنية المجتمع الذي ينتمي إليه الأديب، وذلك يعني – في جزء منه – أن النص بنية أصغر تذوب في بنية أكبر تنتمي للمجتمع.(٣)

فمكة المكرمة على سبيل المثال ترتبط بحالة الأمان والسعادة في الوصول إليها، فهي الحاضرة، وهي موضع العمل ومركز الكسب، لذلك يجد القارئ سرورًا باديًا على الكاتب كما يبدو من ذكر الكاتب، حيث يقول:

---

(١) مشوار حياتي، صالح محمد الغفيلي، ص٨١.

(٢) المصدر السابق ص٨٢ و٨٣.

(٣) ينظر: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، لوسيان جولدمان، العدد ١، الرقم ٢، ٢٠٠٧، ص٤٨.

"وصلنا إلى مكة بعد مسيرة ثلاثة أيام، قام باستئجار بيت صغير في حي المعابدة الذي لا يبعد كثيرًا عن الحرم شرقًا يقع البيت بالنسبة للحرم على طريق مستقيم غير متعرج، مما يجعل الوصول إليه من الحرم سهلًا".(١)

ويُلاحَظ أن الكاتب يذكر أحيانًا تفاصيل جغرافية ومكانية لا يقصد بها أن يعكس حالة مادية، وإنما قد يصوّر بها ظلًّا نفسيًّا وحالة شعورية أغلبها الحنين واستدعاء الماضي، مع ما يمثله له من ذكريات، مثل قوله:

"وإن نسيتُ شيئًا من تفاصيل تلك الدار فلن أنسى أبدًا (الحِسو)؛ ذلك البئر الذي لا تكاد تخلو منه دار؛ لري النخيل (إن وجدت) ولأغراض الغسيل، ونحو ذلك من الشؤون المنزلية الأخرى".(٢)

إنه تذكُّر البئر ليس بوصفها مرتكزًا رمزيًّا، وإنما باعتبارها عنصرًا جماليًّا يضفي على الصورة الفوتوغرافية لماضيه ظلالًا لونية تكسبها بُعْدًا واقعيًّا، ويستدعي معها الكاتب حالة نفسية تعود به إلى لحظة الوصف، وهو ما يجسر الهوة بين الكتابة والواقع، وينحو بالسيرة الذاتية باتجاه كسر الإيهام، والإقناع القائم على التشابك مع الواقعية، وهو ما يُدْخِل المتلقي في جوّ العمل الأدبي ويمتزج به، وبذلك تتشعب مسارات التلقي.

وقد يأتي المكان مرتبطًا بشخوصه، بما يتعذر معه الفصل بينهما، فكأنه إنما يريد إعادة استرجاع حالة بيئية كاملة، قوامها استرجاع العلاقات البشرية – الجمادية معًا، في مثل ذكره أنه:

"كان هو وآخرون من أمثاله من طلبة العلم يدرسون العلوم الشرعية واللغة العربية على يد سماحة مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وفضيلة الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، يرحمهما الله، وذلك في مسجد الشيخ محمد الكائن في

---

(١) مشوار حياتي، ص١٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص١٢.

حي دخنة في وسط مدينة الرياض القديمة، الذي لا يبعد كثيرًا عن المجمع السكني لهؤلاء المسمى (الرباط)".[١]

فمسجد (الشيخ محمد) يرتبط بالحي (دخنة)، وهو قريب من مجمع (الـــربط) السكني، ويرتبط هذا المكان عند الكاتب بـــ"سماحة مفتي المملكة" و"فضيلة الشيخ"، بما يظهر امتزاجًا بين الإنسان وبيئته، ويؤسس لتذكرهما معًا عند الغفيلي.

(١) مشوار حياتي، ص٩٤.

المبحث الثاني

الأثر البيئي الزماني في السيرة الذاتية للغفيلي

البيئة المكانية حاضرة في السيرة الذاتية للغفيلي بصورة أكثر امتدادًا وعمقًا من الأثر الزماني، ومع ذلك فكما كان للمكان دور كبير في استدعاء البيئة والتأثر بها في "مشوار حياتي"، فإن للزمان حضورًا بيئيًّا في السيرة الذاتية لا يقل أهمية، إذ لم يقتصر الأمر على ذكر الإشارات المكانية للبيئة السُّعُودِيَّة القديمة، أو المواضع الجغرافية، والعادات والتقاليد فحسب، بل امتد الأمر كذلك إلى ذكر مجموعة الأحوال والملابسات التاريخية والأحداث السياسية المرافقة لأحداث حياته، بحيث يسير التأريخ جنبًا إلى جنب من أدب السيرة الذاتية، مثلما أشار إلى أنه:

"كان العالم يعيش نتائج الحرب العالمية الثانية، ويعاني من آثارها المدمرة، ومما خلَّفته من نكبات وآلام للبشرية جمعاء".(١)

كما يصف الغفيلي في موضع آخر بسيرته الذاتية انتهاء موسم الحج في الرياض، وعودة الحجاج إلى أوطانهم، وفراغ الشوارع من الازدحامات، وهدوء الضجيج، إلا في بعض الأماكن البسيطة من حجاج الداخل، أو بعض الشوارع المؤدية إلى الحرم الشريف.(٢)

كما يشير إلى إنشاء القيادة الحكيمة في وزارة الدفاع والطيران في عهد الأمير منصور بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران (رحمه الله) بناءً على التوجيه السامي بهدف تغذية الجيش والطيران بالشباب السُّعُودِيّ، بعد تأهيلهم بسلاح العلم والمعرفة، عن طريق إتاحة الفرصة لاستقبال الراغبين منهم بالالتحاق بالمدارس والمعاهد العسكرية بالطائف.(٣)

---

(١) مشوار حياتي، ص٢٦.

(٢) يُنظر: المصدر السابق، ص١٤٧.

(٣) المصدر السابق، ص١٥٦

وهو ما يؤكّد الاهتمام بذكر التفاصيل البيئية الزمانية والمكانية، والعمل على تضمين سيرته الذاتية كل مظاهر الحياة في ذلك العصر مع ما يتطلبه ذلك من ذكر أحداث ووقائع ترتبط في ذهن القارئ بتاريخها المحدد، وبأحداث عاشها، أو يعرّفها للمرة الأولى من السيرة الذاتية، وهو ما يجعلها مصدرًا من مصادر تلك الفترة الزمنية.

ولا يجد القارئ ظهورًا واسعًا للبيئة بشقَّيها الزماني والمكان في الجزء الثاني من السيرة الذاتية (بعد ص١٥٦)، الذي يتحدث فيه الكاتب عن تجربته في السلك الدبلوماسي، وعن ارتقائه في المناصب السُّعُودِيَّة، ومع ذلك لا يعدم القارئ إشارات تبرز اهتمامًا بالزمان، وإن كانت قليلة ومتفرقة، ومن ذلك قوله:

"أما عن اللهجة المصرية فقد انتشر استخدامها فيما بعد، وأصبحت بالنسبة لنا ولغيرنا شيئًا مألوفًا حتى بين السُّعُودِيّين أنفسهم نتيجة لتأثير الثقافة المصريَّة وتعدُّد وسائل إيصالها إلى كل أرجاء الوطن العربي".(١)

ومثل هذه المواضع لا تعبر عن توجُّه نحو ذكر الأثر البيئي الزماني، وإنما تظهر اهتمامًا كبيرًا برصد جميع التفاصيل.

(١) مشوار حياتي، ص١٧٩.

المبحث الثالث:

أثر البيئة في العادات والتقاليد والعبادات عند الغفيلي

تُعد العادات والتقاليد سواء أكانت دينية أم حياتية من أهم المرتكزات المجتمعية التي تخص كل فرد، والكاتب ليس بدعًا من ذلك؛ ففي موضع آخر من السيرة يعيد الغفيلي استذكار أحد ملامح الحياة قديمًا، وهو ما يكشف عن غاية توثيقية تُضاف إلى غايات أخرى (مثل نقل الخبرة والسعي إلى إقامة عمل أدبي مميز)، وتهدف إلى حفظ بعض مآثر الحياة القديمة، والاهتمام بتدوين بعض ملامح الحياة الشعبية الفلكلورية في ذلك الوقت. ومن ذلك مثلًا ما جاء في السيرة من قول كاتبها:

"وكانت ربات البيوت هن اللواتي يجلبن الماء منه إلى بيوتهن على رؤوسهن بقدور خاصة تسمى (المروى).. كما كان هناك نساء أخريات يجلبن الماء منه للبيوت نظير أجر شهري زهيد".[١]

ويوجد جانب آخر أفاده هذا التوثيق، وهو بيان الاعتماد على العنصر النسائي، والكشف عن ضيق الحال وصعوبة العيش، التي اضطرَّت النساء إلى الاعتماد على المروى في السقيا، أو جلب الماء في البيوت عبر السقاءات من النساء، وهو ما يؤكد تعدد أغراض ذكر العادات والتقاليد البيئية القديمة في السيرة الذاتية للغفيلي.

ومن قبيل ذكر العادات والتقاليد المنتشرة في ذلك الوقت وصف حركة المواشي والجمل الذي يسحب الماء من البئر مثلهم جيئة وذهابًا، فكان الدلو يدخل البئر فارغًا ويخرج منها مترعًا ملآنًا بالماء.[٢]

وفي موضع آخر يقص عن لعبة "المطارحة" أو المصارعة الودية، استعدادًا لمنازلة الأقران من أبناء البادية في العراك الجسدي، ويشرح كم كان قدر الاستمتاع

---

(١) مشوار حياتي، ص١٢.

(٢) المصدر السابق، ص١١٩.

باللعبة واشتداد العنف، وتحول النتيجة عند هزيمة أحد المتصارعين إلى ما لا تحمد عقباه.(١)

ومن العادات والتقاليد أيضًا ما أورده الغفيلي من تعاملات البائعين مع الزبائن، في الأسواق، حيث جاء في سيرته:

"وكم كان يستوقفني ويثير انتباهي ما كان يحدث فيه أحيانًا من جدل حادّ لا يتوقف، وأخذ وردّ بين البائع والمشتري بسبب تدخل الوسطاء والدلالين فيما بينهما، هذا التدخل الذي غالبًا ما كان ينتهي لصالح المشتري، وذلك بسبب الضغوط النفسية والجسدية التي كانت تمارس على البائع في معظم الأحيان، من قبل الدلالين على البائعين".(٢)

ومهنة الدلالة هي مهنة كانت معروفة فيما بعد العصر العثماني في المملكة العربية السُّعُودِيَّة، حيث يقوم الدلَّال بدور الوسيط بين البائع والمشتري، في مقابل عمولة، وكانوا يتميزون بالخبرة والقدرة على معرفة عيوب البضائع، ويخبر المشتري بها، وهو ما يسمح بتخفيض سعرها، وكانوا منتشرين في جدة على وجه الخصوص، وبقية مناطق المملكة بصورة أقل. وكانت لهم قوانين معتمدة من الدولة لتنظيم أعمالهم.(٣)

ويُلاحظ أن النزعة التدوينية التوثيقية لم تلتزم برؤوس موضوعات محددة، وإنما كان ثمة نزوع إلى ذكر مسرد بكل تفاصيل الحياة في فترة الطفولة والشباب عند الكاتب، في الجزء الأول من سيرته، ومن ذلك:

---

(١) مشوار حياتي، ص١٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص٥٤.

(٣) ينظر: خمسون عامًا على إبطال الرقيق – قصة تجارة العبيد ف يالحجاز، محمود عبد الغني صباغ، مدونة الكاتب، على الرابط:
http://mahsabbagh.net/2012/09/07/slavery-in-hejaz/

"لكن أكثر ما كان يلفت نظري ويثير شهيتي أثناء تجوالي في السوق.. هو تمر السكري اليابس (اليبيس) الذي كان يعرض عادة في مدخل الدكاكين من الخارج بزنابيل كبيرة".(١)

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ بساطة هذه المعلومة، وفائدتها القليلة في المتن الحكائي السيرذاتي لدى الغفيلي، إذ إنَّ "هناك كثيرًا من الخلط بين هذه الأجناس الأدبية عند الكثير من الدارسين المحدثين الذين يعتبرون الحدود بين الأجناس الأدبية قد انعدمت تمامًا، فالرواية في مذهبهم سيرة، والسيرة رواية، والقصيد قصة، والقصة قصيدة".(٢) لكن رغبته في أن ينحو بالقارئ باتجاه عالم حقيقي، وكسر حاجز التوهم، وإشراك المتلقي في التجربة الذاتية له حملته على ذكر مثل هذه التفاصيل، التي فيها نوع التمر الذي كان يلفت نظره، ووضعه في الزنابيل (وهي الجراب أو الوعاء، مفردها زنبيل أو زبيل).(٣)

وفي بعض المواضع يستهدف الكاتب حالة من حالات إعادة ذكر النصوص الشعبية والعادات الفلكورية والتناص معها، واستدعاءها في موضعها من السيرة، ومثال على ذلك ما أورده:

"وكأني به يردد هذا البيت من قصيدة راج ترديدها على ألسنة الناس في ذلك الوقت يقول مطلعها:

وين أنت يلي تبي الظهران ترى الوعد رأس تنوره".(٤)

---

(١) مشوار حياتي، ص٥٥.

(٢) التماس الفني بين السيرة والرواية، مجلة علامات في النقد، السيرة الذاتية في الأدب العربي السُّعُودِيّ، ملتقى قراءة النص الثامن، مجلد ١٧، الجزء ٦٥، جمادى الأولى، ١٤٢٩، مايو ٢٠١٨، ص٢١٨.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت، ١٤/ ٣١٨ .

(٤) مشوار حياتي، ص٧٩.

وهي الأبيات التي تخلِّد ذكر مواضع جغرافية محددة، وهو نوع من منـــاداة الأمكنة، والبيت بعد هذا البيت يقول فيه الشاعر: " ملّيت من مقعد الحقران ينعاف لو ماكلي هورة".(١)

"من الجدير ذكره أن الشعر والقصص الشعبي كان مستفيضًا فـــي منـــاطق الجزيرة العربية، ولا يمكن حتى التقليل من ذلك الحضور الشفهي، وإن كان تسجيله وحفظه مكتوبًا، حتى وقتنا الحاضر، لم يعط نصيبًا من العناية، وهذا من الســـلبيات الاستراتيجية التي ساهمت في ضياع الكثير من هذا الأدب المهم، لُغويًّا ومعجميًّـــا وتاريخيًّا، لأكثر أجزاء الجزيرة العربية".(٢)

ومن التقاليد والعبادات التي أصر الكاتب على إيرادها معطيًا إياها حيزًا من تسجيله بعض العادات الدينية التي كان يحافظ عليهـــا طـــلاب العلم،حيـــث كـــانوا يتجمعون قبل صلاة المغرب لنقلهم إلى قصر المربع حيث، حيث كان يقيم جلالـــة الملك عبد العزيز –يرحمه الله، وإتمامهم تناول العشاء قبل صلاة المغرب، ليجري توزيعهم بعد ذلك على مواقع داخل القصر، لتلاوة آيات من القـــرآن إلـــى صـــلاة العشاء يوميًا عدا شهر رمضان فهم يوزعون على القصور الملكية ليصلوا بالنساء صلاة التراويح (٣)

وهي عادات موسمية ترتبط بحلول شهر رمضان، وتدل على شـــيوع روح العبادة، وأجواء رمضانية شديدة الخصوصية في المجتمع السُّعُودِيّ. يضاف إلـــى هذه الأجواء ما يورده الكاتب في قوله:

---

(١) لا معنى (للنشام)، محمد بن عبدالله الحمدان، صحيفة الجزيرة، ع:١٢٥٦٦، ١٤٢٨هـــ، ص ٣٢.

(٢) في الأدب العربي السُّعُودِيّ، مرجع سابق، ص١٢.

(٣) مشوار حياتي، ص٩٤.

"وقد كانت الغيرة تقتلني وأنا أرى الصبيان في مثل سنّي، بل وأصغر مني يقرأون القرآن بطلاقة، ودون تتعتع ولا ارتباك ولا توقف.. وكم كنت أغبط الأولاد وأنا أشاهدهم يحملون حقائبهم المدرسية في طريقهم إلى المدرسة".(١)

ويستخدم الكاتب هذا الحدث الذي يبدو ظاهريًّا متعلقًا بأحداث عابرة في الطفولة ليجعله حافزًا له على أن يعوض من الدراسة ما فاته، وأن يعيد نفسه إلى المقعد الدراسي، ليحقق الأحلام التي فاته جزء منها بسبب انهماكه واجتهاده في العمل ليحقق للأسرة دخلًا مناسبًا.

كما يشير إلى المدارس الابتدائية الداخلية التي جرى تأسيسها على يد جلالة الملك عبد العزيز -رحمه الله تعالى-، كما يصف تكوينها وما خُصِّص لها أحد قصور الضيافة بوصفه سكنًا لمن أراد الالتحاق بهذه المدارس من أبناء البادية وغيرهم، الراغبين في التعلم، ضيقي الظروف أو الفقراء.(٢)

كل ذلك يؤكد اهتمامًا كبيرًا بذكر العادات والتقاليد، والحرص على استدعائها كلما دعت الحاجة في السيرة الذاتية الخاصة به.

---

(١) مشوار حياتي، صالح محمد الغفيلي، ص١٠٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص١٥٥.

الخاتمة

تعالج هذه الورقة البحثية الأثر البيئي في السيرة الذاتية للغفيلي، وذلك عبر ثلاثة مرتكزات رئيسة، هي:

أولًا: المرتكز المكاني، وفيه يركز الكاتب على استدعاء المواضع الجغرافية، والأماكن (المألوفة منها وغير المألوفة)، ودوره في إرساء الرمزية حول علاقة المكان بالظروف الاجتماعية، ونقل صعوبة الحياة في ذلك العصر، الذي كان فيه الكاتب طفلًا.

ثانيًا: المرتكز الزماني، ويتضمن إشارات عامة وعلاقات بالحيز الزماني في البيئة المحيطة بالكاتب.

ثالثًا: مرتكز العادات والتقاليد والعبادات، وهي إظهار دور العادات والتقاليد في التأثير والتأثر بالبيئة المحلية السُّعُودِيَّة في الفترة الزمنية المستهدفة من السيرة.

وقد استطاعت السيرة الذاتية التوصل إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

للبيئة دور كبير في تحريك النص السيرذاتي وكتابته أولًا، كما تهتم البيئة بإعادة تركيز نصوص السيرة على مجتمعاتها، كاسرةً حاجز التوهم، ومحققةً التوافق بين النص من جهة، والواقع المعيش من جهة أخرى.

قسَّم الغفيلي السيرة الذاتية الخاصة به إلى قسمين افتراضيَّيْن: أحدهما يتحدث عن طفولته ونشأته وعمله الجاد والتحاقه بالتعليم، والثاني يتعلق بخدمته في السلك الدبلوماسي، ويتميز القسم الأول بشيوع التأثر بالبيئة المحيطة بالكاتب.

قد يذكر الكاتب أثرًا بيئيًّا مكانيًّا ويستهدف به الدخول إلى عالم الواقع، وتعميم تجربته الشخصية، عبر توثيق حالة المكان وعلاقته بالمستوى الاقتصادي والناس، في ذلك الوقت، وتتخذ صيغته دائمًا صفة الاشتراك في الأحكام مع أغلب أبناء عصره؛ فهو لا يقدم سيرة ذاتية خاصة به فحسب، بل يسعى إلى قديم صورة كاملة عن بيئة معاصرة له في ذلك الوقت.

يذكر الكاتب أحياناً عددًا من الإشارات المكانية، ويستهدف منها إبرازها للقارئ، واستدعاءها بوصفها نوعًا من التدوين السير ذاتي، ويستهدف استكمال صورة المكان من جميع الجوانب.

يعكس المكان عند الغفيلي أحياناً حالة نفسية كاملة، وشعورًا ذاتيًّا بالسعادة أو الحزن أو الفخر أو الوحدة، وهو ما يمنح البيئة المكانية ظلالًا دلالية مختلفة.

يسير الغرض التأريخي جنبًا إلى جنب من الغرض التدويني في أدب السيرة الذاتية عند الغفيلي، ويظهر اهتمامًا بذكر التفاصيل الزمانية.

يكاد يخلو الجزء الثاني من السيرة الذاتية للغفيلي من ذكر التأثر بالبيئتين المكانية والزمانية لدى الغفيلي.

اهتم الكاتب بتدوين بعض ملامح الحياة الشعبية الفلكلورية في هذا الوقت المبكر من تاريخ البلاد.

استدعى الكاتب عددًا من المهن والأحداث، ولم يركز الكاتب على رؤوس المواضيع فحسب، وإنما اهتم بذكر كل تفصيلة تفيده في أن تكون "مشوار حياتي" مشروعَ مصدر تاريخي.

اهتم الكاتب في سيرته الذاتية بالتراث الشعبي والأغاني والأناشيد الحجازية القديمة، وقد أورد شيئًا منها.

وفي الختام توصي الباحثة بإجراء بحوث عدة حول السيرة الذاتية للغفيلي من المنظور السياسي والاجتماعي.

المصادر والمراجع

المصادر:

- **مشوار حياتي، صالح محمد الغفيلي، الناشر:المؤلف، ط١، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م.**

المراجع:

- البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، الشارقة: منظمة المؤتمر الإسلامي، الدورة التاسعة عشرة، د.ت.
- تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، تحقيق: أحمد عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧.
- التماس الفني بين السيرة والرواية، مجلة علامات في النقد، السيرة الذاتية في الأدب العربي السُّعُودِيّ، ملتقى قراءة النص الثامن، مجلد ١٧، الجزء ٦٥، جمادى الأولى، ١٤٢٩، مايو ٢٠١٨.
- الدبلوماسي والكاتب صالح الغفيلي: ما زلت في الكتابة مبحرًا الإبداع نتاج موهبة أصيلة ولا يتحقق بمجرد توافر الرغبة لدى الكاتب، صالح بن محمد الغفيلي، هالة محمد الجيرودي، مجلة الدبلوماسي، العدد ٤٢، سبتمبر – رمضان، ٢٠٠٨، ص١٦-١٨.
- خمسون عامًا على إبطال الرقيق – قصة تجارة العبيد في الحجاز، محمود عبد الغني صباغ، مدونة الكاتب، على الرابط: http://mahsabbagh.net/2012/09/07/slavery-in-hejaz/:
- السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، بهيجة مصري وعامر الدبك، عمان: الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
- في الأدب السُّعُودِيّ – التطور والتغيير، عبد الرحمن الوهابي، د.ن، ط١، ٢٠٢٠.
- القراءة الثقافية : د. محمد عبد المطلب – المجلس الأعلى للثقافة، ط: ١ط ، القاهرة، ٢٠١٣م.

- لا معنى (للنشام)، محمد بن عبدالله الحمدان، صحيفة الجزيرة، ع:١٢٥٦٦، ١٤٢٨هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت: دار صادر، د.ت.
- مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، لوسيان جولدمان، العدد ١، الرقم ٢، ٢٠٠٧.
- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون. الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق المستشرق الفرنسي كاترمير، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٢.
- النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، حسن بن إسماعيل الجناجي، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط١، د.ت.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٢٨
٢-	Abstract	٣٢٩
٣-	المقدمة	٣٣٠
٤-	التمهيد:	٣٣٣
٥-	أولًا: أهمية البيئة في السيرة الذاتية	٣٣٣
٦-	ثانياً: السيرة الذاتية للغفيلي	٣٣٥
٧-	المبحث الأول: أثر البيئة في السيرة الذاتية للغفيلي	٣٣٧
٨-	المبحث الثاني : الأثر البيئي الزماني في السيرة الذاتية للغفيلي	٣٤٤
٩-	المبحث الثالث: أثر البيئة في العادات والتقاليد والعبادات عند الغفيلي	٣٤٦
١٠-	الخاتمة	٣٥١
١١-	المصادر والمراجع	٣٥٣
١٢-	فهرس الموضوعات	٣٥٥